مركز الأهرام للتنظيم وتكنولوجيا المعلومات
المصدر: الاهـــــرام
التاريخ : ٢٠٠٢/١١/٢٧

السادات.. لماذا؟

على مدى الأسبوعين المقبلين ينشر «الأهرام» سلسلة من المقالات للأستاذ إبراهيم نافع تحت عنوان «السادات مظلوما..»، وتأتى هذه المقالات فى الذكرى الخامسة والعشرين لزيارة الرئيس السادات إلى القدس التى كانت بداية لعملية السلام واستعادة سيناء من إسرائيل. وبالنسبة للبعض منا فإن الحديث عن الرئيس أنور السادات يبدو خارج السياق العام للأحداث فى المنطقة الآن، غير أن المشاهد الدامية التى تنقل لنا من الأراضى العربية المحتلة حافلة بالعنف والقسوة والبربرية الإسرائيلية، قد تدفعنا إلى محاولة استعادة تاريخ عملية السلام الذى قال عنه الرئيس حسنى مبارك فى خطابه أمام مجلسى الشعب والشورى إنه سيظل، بالرغم من كل شىء، الحلقة الرئيسية فى عملية الاستقرار والتنمية فى المنطقة.

وكان ذلك تحديدا هو ما دعا الرئيس السادات فى يوم ١٩ نوفمبر عام ١٩٧٧ للذهاب إلى القدس فى رحلة وصفها البعض بأنها كانت أكثر إثارة، ولا تقل أهمية عن لحظة هبوط الإنسان على سطح القمر. ولقد جاءت فى لحظة تاريخية مماثلة للمرحلة الراهنة بكل ما تحمله من يأس وعنف، وجاءت وفى الحكم فى إسرائيل وزارة يمينية متشددة ومتعصبة، يبدو مستحيلا التوصل إلى سلام معها. وفى الوقت نفسه كان الحديث عن عقد المؤتمر الدولى نوعا من الأحلام والأساطير التى تتلاعب بها القوى الدولية حسبما اتفقت واختلفت المصالح وتراجعت الآمال كثيرا. وأصبح تحرير الأراضى العربية فى مهب الريح.

وهنا جاءت الزيارة التي قلبت الأوضاع والمعايير، وبدأت مسيرة شهدت لحظات من الأمل جعلت السلام في الشرق الأوسط أقرب من حبل الوريد كما شهدت لحظات أخرى من التشاؤم واليأس جعلت هذا السلام أبعد من نهاية العالم والحقيقة أن عقدا كاملا من الزمان هو عقد الثمانينيات قد ضاع من حساب الشرق الأوسط، وتخللته أحداث فادحة تمثلت في الغزو الإسرائيلي الوحشي للبنان. ومع ذلك فإن مبادرة الرئيس السادات كانت قد أوجدت لأول مرة في تاريخ المنطقة بديلا آخر لتيار العنف والمواجهة، وهو بديل لايزال يطرح إنجازات لم تفلح قوى التشدد والتعصب في تدميرها. وعلى الرغم من كل شيء، فلاتزال معاهدة السلام المصرية - الإسرائيلية قائمة، وهناك معاهدة للسلام الأردني - الإسرائيلي، كما عادت القيادة الفلسطينية، على الرغم مما تتعرض له من محن، لكي تمارس نضالها من فوق أرض فلسطين.

وهذه السلسلة من المقالات تأتي ليس فقط في ذكرى أهم حدث عرفته المنطقة والعالم خلال القرن العشرين، وإنما أيضا لإعادة التذكير ببديل يكاد يضيع وسط الأحداث الدامية في الشرق الأوسط.. وإذا كانت هذه المقالات تحمل تحية للرجل الذي ارتبط اسمه بالسلام، وقدم حياته فداء له، فإنها أيضا دعوة للتفكير والتقويم فيما جرى خلال الفترة القصيرة الماضية باستعادة فترة أخرى من تاريخنا لم تكن تقل عنها خطورة وتعلم الدروس منها.